

# مقدمة تاج العروس

## دراسة نقدية

الدكتور محمد عبد السلام شرف الدين  
نجيريا

### 1 - صاحب القاموس :

ترجم له الزبيدي فقال :

« الامام ابو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن عمر بن ابي بكر بن محمود بن ادريس بن فضل الله ابن الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف ، قاضى القضاة مجسد الدين الصديقى الفيروزيادى الشيرازى اللغوى . قال الحافظ بن حجر : وكان يرفع نسبه الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه ، ولم يكن مدفوعا فيها قتاله . ولد بكازرين سنة 729 ، وتوفى بزبيد سنة 816 او 817 هـ (1) .

### 2 - صاحب « تاج العروس » :

ابو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد

الرازق ، الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى ، اصله من واسط بالعراق ، ومولده في بلجرام في الشمال الغربى من الهند ، ومنشؤه في زبيد باليمن ، رحل الى الحجاز ، واقام بمصر ، وتوفى فيها . ولد سنة 1154 وتوفى سنة 1205 هـ (2) .

### 3 - القاموس والتاج :

نعى الفيروزيادى على الجوهري اقتصراره على الصحيح من الفاظ اللغة كما زعم أن الجوهري قد فاته ثلثا اللغة أو أكثر .

فالفيروزيادى تصد من تاليفه القاموس اثبات ما فات الجوهري ، ومن أجل هذا جاء قاموسه - كما ظن - محيطا . فهل كان القاموس حقا محيطا ؟

أورد السيوطى موقف الفيروزيادى من صحاح

(1) مقدمة تاج العروس ج 1 ، الكويت ، 1965 ، وانظر ترجمة الفيروزيادى أيضا في : السخاوى : الضوء اللامع ج 10 : 79 - 86 ، السيوطى : بغية الوعاة 117 ، 118 ، الزهر ج 1 / 100 ، ابن العماد : شذرات الذهب ج 7 : 126 - 131 ، جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج 3 ، 157 ، مصر ، طبعة الهلال . على عبد الواحد وأق : فقه اللغة 285 ، نهضة مصر ، الطبعة السادسة ، وانظره أيضا في : الزركلى : الأعلام ، كحالة : معجم المؤلفين ، دواير المعارف : مادة : فيروز .

(2) من مراجع ترجمة الزبيدى : الجبرتى : عجائب الآثار ج 2 : 196 - 210 مصر المطبعة الاميرية على مبارك : الخطط التوفيقية ج 3 : 94 - 96 مصر ، ابراهيم مصطفى ، دراسات في تاريخ الجبرتى مجلة مجمع اللغة العربية ج 11 ، 47 اقرا في هذا المقال رياسة الزبيدى للمدرسة التاريخية في مصر وحته الجبرتى على كتابة تاريخ مصر العام ، والشيوخ محمد خليل مفتى دمشق على كتابة تاريخ سوريا ، وان يستعين كل بأخيه .

الجوهري ثم تال معتبا :

#### 4 - مصادر الزبيدي في المقدمة :

استقى الزبيدي أفكار مقدمته من موارد كثيرة اليك بيانا بأهمها :

- 1 - المزهري للسيوطي ، 2 - الجمهرة لابن دريد ، 3 - الصحاح للجوهري ، 4 - طبقات الشعراء لابن سلام ، 5 - الايضاح للزوينسي ، 6 - عروس الافراح لبهاء الدين السبكي ، 7 - المنهاج لحازم القرطاجني ، 8 - الخصائص لابن جنى ، 9 - الاضداد لابى الطيب اللغوى ، 10 - الصحابي لابن فارس ، 11 - الاشتقاق لابن دريد .

وقد اثبت أسماء الكتب السابقة حسب ورودها في المقدمة .

ويبدو ان المزهري للسيوطي كان مصدر الزبيدي الرئيسي ، لانه ذكره كثيرا في المقدمة . ولكن الزبيدي كان يستخدم عقله في نقله ، فكثيرا ما استدرك على السيوطي كما انه لم يجد مناسبة لبيان فضل التاموس المحيط الا اهتبلها على العكس من السيوطي .

وقد استطاع الاستاذ عبد الستار أحمد فراج ، الذي حقق الجزء الاول من التاج ارجاع نقول المقدمة - على كثرتها - الى الكتب الامهات السابق ذكرها ، فقام بجهد مشكور ، جازاه الله خيرا .

#### 5 - مقاصد المقدمة :

اشتملت المقدمة على عشر مقاصد :

- المقصد الاول : في بيان أن اللغة هل هي توتيفية او اصطلاحية .
- المقصد الثاني : في سعة لغة العرب .

« ... ومع كثرة ما في التاموس من الجمع للنوادير والشواذ ، فقد فاتته أشياء ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة (3) .

كما قد تصدى للفيروزيادى من المؤلفين كثيرون يستدركون عليه ما فاتته ، ويجرحونه ويدافعون عن الجوهري (4) .

ومع هذا فقد صادف التاموس عناية من الدارسين والقراء بلغت أحيانا حد التقديس (5) .

وقد شرحه وعلق عليه السيد المرتضى الزبيدي وسمى الشرح « تاج العروس » .

ويعد التاج خلاصة ما سبقه من تواميس ، كما يعد آخر المعجمات المطولة التي اتبعت نظام الباب والفصل او نظام التافية ، لان مدخل الكلمات فيه حرفيا الاخير ولقد ظهرت شخصية الزبيدي فيه الى حد جعله يفوق مجرد شرح او تعليق الى ان يصير في نظر اللغويين كتابا مستقلا ومعجما قائما بنفسه (6) .

وقد شك بعضهم في نسبة التاج الى الزبيدي مدعيا ان أحد العلماء كان قد اعطاه للزبيدي أثناء مروره بمصر في طريقه الى البلاد المقدسة ، فهات هناك فادعاه الزبيدي ، وقد دفع Lane في مقدمة تاموسه هذه التهمة عن الزبيدي (7) .

وقد كتب الزبيدي لتاموسه مقدمة جعلها خلاصة مركزة لكثير من الآراء اللغوية التي افادها ممن سبقه من العلماء . وفي دراسة هذه المقدمة تعرف على بعض نواحي الفكر اللغوى العربى ، ما له وما عليه ، هذا الى بعض فوائد أخرى تكثف عنها صفحات هذا المقال .

- 3) المزهري ج 1 : 100 .
- 4) أورد الزبيدي في المقدمة قائمة لمن تصدى للفيروزيادى بالنقد - أنظر تاج العروس ج 1 : 3 .
- 5) ابراهيم أنيس : دلالة الالفاظ : 242 ، 243 ، مصر الانجلو 1958 .
- 6) عبد الله درويش : المعاجم العربية : 107 القاهرة ، مطبعة الرسالة ، 1956 ، أنظر أيضا عدنان الخطيب : المعجم العربى بين الماضى والحاضر : 40 ، القاهرة ، 1966 - 1967 .
- 7) مقدمة تاموس Lane

من قال بالتوتيف وآراء من ذهب الى الاصطلاح ولا يستطيع القارئ ان يخرج باجابة مقنعة ، ولا يعد هذا عجزا من الزبيدي او غيره من العلماء الذين استفاد منهم عن تقديم فكر شاف مقنع ، بل ان طبيعة المسألة هي المسؤولة عن هذا الاخفاق .

والزبيدي حين ادخل هذه المسألة ضمن مقاصد المقدمة كان في الواقع يتبع التقليد الذي ساد بين المفكرين والفلاسفة القدماء اللغويين منهم وغير اللغويين على السواء ، فان النظر في اصل اللغة قد حظى بالقسط الاكبر من عناية الفلاسفة القدماء ، واتدم مثل على ذلك ما نجده في كتابات « افلاطون » (8) .

ولا تقل عناية الاصوليين المسلمين بهذه المسألة عن عناية غيرهم بها (9) .

اما عناية اللغويين العرب بهذه المسألة فقد نالت احيانا عناية حد التصور (10) .

ومع هذا الاهتمام ، ومع انه لم يظفر بحث من البحوث اللغوية بقدر وفير من التأمل والتفكير مثل الذي ظفرت به نشأة اللغة ، فقد كانت النتيجة دائما سلبية ولم يهتد الباحثون بعد كل ما بذلوه من جهد الى راي يجمعون عليه ، ولقد ظلوا مع هذا الاهتمام وفي هذا الاخفاق حتى اوائل القرن العشرين حين بدأ العلماء ينصرفون عن هذا النوع من البحث ويرون انه من مسائل ما وراء الطبيعة ، وان لاجدوى من الاستمرار فيه (11) .

**المقصد الثالث :** في عدة ابنية الكلام .  
**المقصد الرابع :** في المتواتر من اللغة والاحاد .  
**المقصد الخامس :** في بيان الانصح .  
**المقصد السادس :** في بيان المطرد والشاذ والحقيقة والمجاز والمشارك والاضداد والمترادف .  
**المقصد السابع :** في معرفة آداب اللغوى .  
**المقصد الثامن :** في بيان مراتب اللغويين .  
**المقصد التاسع :** في ترجمة المؤلف .  
**المقصد العاشر :** في اساتيدنا المتصلة الى المؤلف .

وواضح من سرد المقاصد العشرة السابقة — كما قدمها الزبيدي — ان من هذه المقاصد ما يتصل بنشأة اللغة ، ومنها ما يتعلق بمتن اللغة ، كما ان بعضها يتناول الاتساع في اللغة ، والآخر يتكلم عن حاملى اللغة والطريقة التى بها تثبت .

ويبدو الزبيدي منظما في عرضه هذه المقاصد على النحو السابق ، لكن افكار المقدمة التى تغطى هذه المقاصد وتجلوها بدت متداخلة مختلطة ، وساحاول قدر المستطاع جمع شتات هذه الافكار ، والحديث عنها ففكرة فكرة .

## 6 — افكار المقدمة في الميزان :

### هل اللغة توقيفية ام اصطلاحية ؟

الاجابة عن هذا السؤال حديث في نشأة اللغة والكلام الذى اورده الزبيدي لم يتجاوز سردا لآراء

- 8 — عثمان امين في اللغة والفكر : 10 ، القاهرة ، 1967
- 9 — انظر مثلا : ابو الحسن الامدى ، الاحكام في اصول الاحكام ج 1 : 104 — 112 مصر ، 1914 ، ابن حزم ، الاحكام في اصول الاحكام ج 1 : 28 — 31 ، مصر
- 10 — انظر : ابن جنى : الخصائص ج 1 : 40 — 48 ، القاهرة دار الكتاب ، ابن فارس الصحبى : 5 ، مصر المطبعة السلفية ، السيوطى ، الزهر ج 1 : 8 — 20 ، مصر ، دار احياء الكتب العربية ، ابن سيده ، المخصص ج 1 : 3 — 6 ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية وتاريخها : 10 ، مصر ، احمد امين ظهر الاسلام : ج 22 : 120 ، مكتبة النهضة المصرية 1966 ، امين الخولى ، مشكلات حياتنا اللغوية : 31 — 35 ط 2 القاهرة ، 1965 ، ابراهيم مدكور ، الادب العربى تجاه مشكلتى اللغة والحرف ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 15 : 5 ، ابراهيم مصطفى ، اصول النحو ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 8 : 144
- 11 — دلالة الالفاظ / 9 ، انظر ايضا ابراهيم انيس ، من طرق تنمية الالفاظ في اللغة / 42 القاهرة 1966 — 1967 ، في اللغة والفكر / 10 ، محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية / 186 ، 189 ط 4 ، دار الفكر ، بيروت ، 1970 . ( اللسان العربى : براجع بحث لعبد الحق فاضل بعنوان « علم الترسييس » في عدد سابق من هذه المجلة وفي كتابه « مغامرات لغوية » ) .

ومن الامكار التي تحدث الزبيدي عنها في هذه المقاصد ادعاؤه — حكاية — « ان لسان العرب اوسع الالسنة مذهبا ، واكثرها الفاظا » (16) .

وقد شك في صدق هذه الدعوى كثير من العلماء والباحثين ، فابو سليمان المنطقي فر من الحديث عنها وارجع الامر الى معرفة كثير من اللغات (17) .

ولهذا فان اعتناق هذه الدعوى يعد نوعا من التعصب القريب من الشعبية — في نظر المرجوح احمد امين — (17) \*

فالى اى مدى يجوز اطلاق هذه الدعوى ؟

نشر المستشرق الفرنسى «لويس ما سينيون» مقالا بعنوان « مقام الثقافة العربية بالنسبة الى المدنية العالمية » بعد نظر في نظام ترتيب الجمل في اللغات السامية والآرية والطورانية وبعد مقارنة بين العربية واخوانها الساميات ، وتدلله على افضلية اللغة العربية بالاستشهاد بالقول الشائع : « انها السابقة بالوصلة ، والاخرة بالنبوة » (18) ، وبعد حديثه عن علم العروض ، وعلم النحو قال :

« لا يعوز اللغة العربية في العصر الحاضر الا ان تخصص الفاظ من مفرداتها للدلالة على مستحدثات العلوم والفنون ، ولن يرهقنا هذا من امرنا عسرا ، لان في بطون معجمات هذه اللغة مئات الالوف من الكلمات المهجورة مما يصلح ان يوضع لهذه المسميات الحديثة ،،، » (19) .

وفي الحدود السابقة يمكن ان نذهب الى سعة

وقد كان هذا الموتف نفسه موقف بعض علمائنا القدامى ، فقد نقل السيوطى عن السبكي قوله : « الصحيح عندي ان لافائدة لهذه المسألة » ثم عقب : « وهو ما صححه ابن الانبارى وغيره ، ولذلك قيل ذكرها في الاصول فضول » (12) .

وقد ارتضى المفكرون المحدثون راي علماء النفس والاجتماع في منشأ لغة الانسان وخالصة هذا الرأى ان اللغة كغيرها من الظواهر الاجتماعية نشأت ساذجة ثم تطورت بمرور الزمن وتتابع التجارب ، وقد ادى اختلاف التجارب والمشاهدات واختلاف الاوساط والبيئات والطبائع الى اختلاف اللغات (13) .

وقد ذكر الزبيدي — حكاية عن غيره — « ان آدم عليه السلام كانت لغته في الجنة العربية ، فلما عصى الله سلبه العربية ، فتكلم بالسريانية ، فلما تاب لله ، رد الله عليه العربية » (14) .

وهذه نقطة يعد الحديث عنها ضربا في معميات الامور ، اذ هى تنتمى الى مسائل ما وراء الطبيعة حيث يعجز الباحث عن اثبات رايه بالدليل القاطع ، او قد يمكن لكثير من الباحثين ادعاء ما يحلو لهم ، ولقد زعم عالم سويسرى في القرن السابع عشر ، وهو يؤكد لمستعبيه ان آدم كان يتكلم الدينيركية . (15) .

### سعة اللغة :

من الممكن الحديث عن المقصد الثانى والثالث والسادس من مقاصد المقدمة العشرة تحت هذا العنوان .

- 12 — المزهر ج 1 / 26
- 13 — حامد عبد القادر ، ثنائية الاصول اللغوية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج 11 / 111 — 117 ، ابراهيم انيس ، تطور البنية في الكلمة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 11 ، 166 — 168 .
- 14 — مقدمة تاج العروس / 13 ، المزهر ج 1 / 30
- 15 — دلالة الالفاظ / 10
- 16 — مقدمة تاج العروس / 16 ، انظر في هذا ايضا طبقات النحويين واللغويين ، ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي / 379 ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة 1954
- 17 — ظهر الاسلام ج 2 / 121 ، 122
- 17\* — ظهر الاسلام ج 2 / 119
- 18 — يتصد بالوصلة المحافظة على خصائص اللغة السامية الاصلية التى تفرعت عنها اللغات السامية المختلفة ، واما انها الاخرة بالنبوة فالمتصود بالنبوة هنا الثقافة الاسلامية بالمعنى العام . فقه اللغة / 240
- 19 — فقه اللغة / 240 — 245

اللغة العربية ، فهي لغة يمكنها ان تسع مستحدثات العلوم والفنون كما وسعت كثيرا من مروع الثقافة القديمة ، كما قد يجوز القول ان العربية افضل من غيرها في مجال ضيق ومأمون في نفس الوقت ، وهو مجال المقارنة بينها وبين اخواتها الساميات .

وتد لنا عبد الواحد وانى منحى «ما سينيون» في التدليل على ان العربية «من اعظم اللغات كفاية ، واكثرها مرونة ، واتدرها على التعبير عن مختلف فنون القول » (20) .

ثم وسع دائرة المقارنة لتشمل الترجيح بين العربية الفصحى ولهجاتها المختلفة . يقول :

« ... وفي ذلك تختلف العربية الفصحى اختلافا كبيرا عن اللهجات العامية الحديثة المتشعبة عنها ، فمتون هذه اللهجات ضيقة كل الضيق لاتكاد تشتمل على اكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادى » (21) .

فالعربية عنده اوسع من اخواتها الساميات ، وبناتها اللهجات على السواء .

ونهبوز العربية لحمل ميراث الثقافة القديمة ، والحضارات التالدة جعل المرحوم محمد الخضر حسين يدرجها في مصاف اللغات الراقية . يقول :

« يرى الباحثون ان اللغات تنقسم الى راقية وغير راقية ، اى ما كانت موادها قليلة لا يسع

التعبير بها اكثر ما تمس الحاجة اليه ، والراقية ما غزرت مبانيتها واتسعت طرق دلالتها فكانت موفية بنادية المراد » (22) .

وتد كان هناك اجماع من الباحثين السابقين وغيرهم على ان ماشاع في العربية من ترادف ، وتضاد ، واشتراك لفظى ، وحقيقة ، ومجاز ، علامة من علامات اتساعها ، ووفرة محصولها اللغوى ، وان تفاوت هؤلاء العلماء فيما بينهم حول تفسيرهم لوجود هذه الانواع من الالفاظ (23) .

في هذه الحدود يمكن ان نقول ان العربية اغنى اللغات . فهي اغنى من اخواتها الساميات ، كما انها ارتقى من بناتها اللهجات ، واغنى منها بلا شك كما انها من اغنى اللغات واوفرها حظا في المعانى الانسانية ، والمناهيم الرفيعة السامية منظومة ومنثورة . وهذا الغنى ، وهذه الثروة المعنوية هى مقياس رقى اللغات في الحقيقة ، لا الالفاظ ولا الكلمات ، وحدها ، على ان لغتنا ليست فقيرة في هذه الناحية .

اما ان ندعى بان لغتنا اوسع اللغات ، فهذا ما يرفضه الباحثون المعاصرون اذ المقارنة بين اللغات من حيث كثرة الفاظها وسعة مفرداتها ، لاتشغلهم كثيرا لان لكل لغة مواضعها وامكانياتها التعبيرية ، حسبما يتطلب واتمع المتكلمين بها وموتفهم الحضارى ، بل ان اللغات جميعا تدخل في مفرداتها كثيرا من الكلمات على سبيل الاقتراض من لغة اخرى ، واكثر .

- 20 - فقه اللغة / 239  
21 - فقه اللغة / 162 ، 163  
22 - دراسات في العربية وتاريخها / 144 - 148 .  
23 - انظر مثلا : المخصص ج 1 / 3 ، عباس محمود العقاد ، الحقيقة والمجاز ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 8 / 303 - 306 ، خليل السكاكيني ، خواطر في اللغة / المرجع السابق / 316 خليل السكاكيني : الترادف ، المرجع السابق 124 - 131 احمد امين ، جمع اللغة المرجع السابق 209 - 213 ، محمد الخضر حسين ، المجاز والنقل واثرها في حياة اللغة ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 1 / 291 - 331 ، منصور فهمى ، الاضداد ، المرجع السابق ج 2 / 228 - 244 ، محمد جاد المولى ، طريق التاليف اللغوى ، السابق ج 3 / 314 ، فقه اللغة / 163 - 169 ، 241 - 268 ، في اللغة والفكر / 11 ، جرجى زيدان ، اللغة العربية كائن حي / 57 - 61 القاهرة ، دار الهلال ، عائشة عبد الرحمن ، لغتنا والحياة / 44 القاهرة ، 1966 ، محمد رضا الشيبى ، سنة التطور في اللغة ، مجلة المجمع ج 11 / 59 ، 60 ، طه حسين ، مشكلة الاعراب ، السابق ج 11 / 89 - 94 ، تعقيب الدكتور عبد الله درويش على الاستاذ العقاد في محاضراته عن « الزمن في اللغة العربية » ، السابق ج 14 / 37 - 45 .

وتتقبل ما يقيم هذا الكيان من طيب الغذاء (27) .

\*\*\*

ومن الإنكار التي ذكرها الزبيدي في حديثه عن سعة اللغة ما حكاه عن ابن فارس من قوله : « ... ما بلغنا عن احد ممن مضى انه ادعى حفظ اللغة كلها » (28) .

وهذه دعوى مسلم بها يؤديها الواقع . اذ يصعب على الفرد الاحاطة بكل كلمات لغته ، وخاصة ما ينتمى لفترات زمنية ماضية حيث يكون المعجم هو المرجع الوافى للوقوف على هذه الكلمات ، والتعرف على معانيها .

والدعوى السابقة عن مقدرة متكلمى اللغة في محاولتهم تحصيل لغتهم واذا ثبت ان هذه المحاولة محدودة الامكانيات ، فانه قد يجوز ان نذهب الى ان الموروث اللغوى للجماعة المتكلمة يصلها ناقصا ، وهذا ما ادعاه الزبيدي حكاية عن ابن فارس ايضا . وعليه فالدعوى المتبلغة تتعلق بكمية الموروث اللغوى .

حكى الزبيدي عن ابي فارس قال : « ان لغة العرب لم تنته اليها بكليتها وان الذى جاء عن العرب قليل من كثير ، وان كثيرا من الكلام ذهب بذهاب اهلها » (29) .

وهذه دعوى مسلم بها ايضا ، لان العرب اعتمدوا في حفظ ادبهم على الذاكرة ، وما بدؤوا التدوين الا في عصر متأخر ، وطالما اذهبت الحروب والكوارث كثيرا من الحفظلة ، وحاملى الموروث اللغوى والادبى .

وهذا امر اجمع عليه علماء اللغات ، ولم يكن بينهم موضع جدل او نقاش ، واقتراض الالفاظ يقوم به الافراد ، كما تقوم به الجماعات ، وحدث بين اللغات القديمة ولا يزال يحدث بين اللغات الحديثة (24) .

وقد سلكت العربية مسلك غيرها من اللغات فاقترضت قبل الاسلام وبعده الفاظا اجنبية كثيرة ، ولم يجد العرب القدماء في هذا غضاضة او ضير بلغتهم التي احبوها واعتزوا بها (25) .

وزادت هذه الالفاظ زيادة كبيرة على ايدى العلماء الذين لم يكونوا من اصل عربى ، فقد الفوا بالعربية كتباً ورسائل علمية حول الحيوان ، والنبات والطب وحشدوا فيها قدرا كبيرا من تلك الالفاظ ، على نحو ما فعل الفارابى ، وابن سينا ، والرازى ، وغيرهم ، ولما بدأ اصحاب المعاجم تصنيف معاجمهم حاولوا جهدهم تحاشي ذكر الكثير من تلك الالفاظ ، ولكن المتأخرين منهم كالفيروزى شحن قاموسه بعدد كبير جدا من تلك الالفاظ مما عيب عليه ، وعد بمثابة الوصمة في معجمه (26) .

وليس معنى اقتراض العربية من سواها من اللغات ذهابها ، او القضاء عليها فان موقوفها من هذه اللغات الاخرى قديما وحديثا موقف البنية الحية ، وكل بنية حية لها قوام ثابت ، وغذاء متجدد ، ولهذا كان من اثر الثقافة الاوربية في ابناء العربية انهم رجعوا الى ماضيهم ، كما نظروا في حاضرهم ، وابتعثوا تاريخهم كما ابتعثوا همتهم لمعالجة شؤونهم ، ووصلوا ما انتقطع ، ولم يقطعوا ما اتصل ، وستظل العربية بخير مادامت بنية حية تحافظ على كيانها ،

24 - دلالة الالفاظ / 117

25 - دلالة الالفاظ / 124

26 - المرجع السابق / 125

27 - عباسى محمود العقاد ، موقف الادب العربى من الاداب الاجنبية فى القديم والحديث ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 / 122 ، 123

28 - مقدمة تاج العروس / 16 ، الزهرى ج 1 / 33 ، ابن فارس ، الصحبى 9 / 18 القاهرة المطبعة السلفية ، 1910 ، ثم انظر دعوى بعضهم ان سيويه جمع فى كتابه الابنية كلها الا ثلاثة فى المصون فى الادب ، ابو احمد الحسن ابن عبد الله العسكرى المتوفى 382 هـ ، تحقيق عبد السلام هارون / 119 : 120 ، الكويت 1960 ، ثم انظر ما دار بين ابي الاسود و غلام وتول ابي الاسود له : « ما لم يبلغ عمك فاستره » طبقات النحويين واللغويين / 17 ، السيراني ، اخبار النحويين البصريين / 15 مصر ، 1955 .

29 - مقدمة تاج العروس / 17 ، الصحبى / 34 ، الزهرى ج 1 / 34 انظر ايضا الزهرى ج 1 / 66

وقد اثبت ابن جنى في الخصائص هذه الحقيقة داعيا العلماء الى عدم تخطئة العربي اذا صدر منه ما يخالف المعهود من الكلام ، لان هذا قد يكون من الموروثات اللغوية التي لاتعلم عنها الكثير (30) .

لكن الى اى مدى يأسى الباحث اللغوى على ما فاته من محصول لغوى ؟ وهل يهدد هذا النقص عملية البحث اللغوى ؟

الواقع ان هذا المحصول اللغوى الذى انتهى الينا مما تالته العرب عد كافيا جدا - في نظر لغويينا المعاصرين لاجراء عملية البحث والاستقراء ومن ثم فانهم يطلبون من الباحثين اعادة الاستقراء ، وعدم الاعتماد على اقوال - القدماء من العلماء وحدها .

يقول احدهم : « علينا ان نعيد الاستقراء بانفسنا ، ولدينا لحسن الحظ من النصوص ما يكفى ، بل وفوق ما يكفى ، ولا يصرفنا عن هذا الاستقراء تلك الكلمة المشهورة لآبى عمرو بن العلاء : « ما انتهى اليكم مما تالته العرب الا اقله ولو قد جاءكم كله لجاعكم علم وادب كثير » ، وراينا في هذا النص ان دارس التاريخ قد يأسى لهذا الذى فقدناه من نصوص ، كذلك قد يأسى لهذا دارس الادب ، اما دارس اللغة من حيث صيغها والفاظها فلديه من النصوص ما يكفى لان الظاهرة اللغوية تشيع في كل نصوص اللغة بنسبة تكاد تكون واحدة اى لا نستطيع ان نتصور ان التدر قد اختص النصوص المفتودة بامثلة ظاهرة من ظواهر اللغة بعينها ، فالظاهرة اللغوية تشيع في النصوص كما يشيع الملح او السكر حين يذوب في الماء ، وتكفى قطرة من هذا المحلول للحكم على كثافة او نسبة الملوحة فيه ... ونحن لاثقك في ان المتقدمين قد قاموا

بهذا الاستقراء ، ولكن استقراءهم في بعض الأحيان كان ناقصا . وليس العيب في مسلك المتقدمين بقدر ما هو في مسلك المتأخرين من علماء اللغة الذين اكتفوا باقوال من سبقوهم وتصوروا عملهم في كثير من الحالات على هوامش وشروح وتعليقات على اقوال المتقدمين » (31) .

وما ذكره الزبيدي عن عدة ابنية الكلام يعد تلخيصا لما ذكره السابقون ، بل ان ما ورد في الزهر للسيوطى اوضح مما عرضه الزبيدي وادق منه .

والواقع ان ابنية الكلمات العربية استرعت انظار العلماء العرب حين بدأوا التفكير في وضع المعاجم العربية ، وتنظيمها على حسب الحروف والصيغ . ولعل الخليل بن احمد هو اول من تنبه لهذا حين قام بتصنيف كتاب العين او وضع هيكله (32) . اذ رأى حصر الكلمات العربية التى يمكن ان تتكون من حروف الهجاء الثمانية والعشرين بطريقة حسابية حتى لاتند عنه كلمة ، فوجد انها في حدود 12 مليوناً ، وبنى احصاءه على اساس ان الكلمة قد تكون ثنائية الاصول ، او ثلاثية الاصول ، او رباعية الاصول ، واخيرا قد يكون الاسم وحده خصاسى الاصول ، وتبين لصاحب كتاب « العين » ان معظم تلك الصور التى يمكن عقلا ان تتكون من حروفنا الهجائية مهمل او غير مستعمل في اللغة ، بل وجد ان المستعمل منها هو نسبة ضئيلة من ذلك العدد الضخم (33) .

وسلك مسلك الخليل تلاميذه ومن جاءوا بعده من اصحاب المعاجم حتى استقر الامر بين المتأخرين من النحاة في وضع الميزان الصرفى ، وتحديد

30 - الخصائص ج 1 / 385 - 387 وتمسك ارجع ابن جنى غرابية ما يصدر من الاعرابى الى تآثر اللهجات كل بالآخرى ، وكان ابن جنى بتقدمه السببين السابقين يجذب دراسة اللغة في مراحلها المختلفة ، وفي علاقتها لهجاتها كل بالآخرى .

31 - طريق تنمية الالفاظ في اللغة العربية / 27 - 29 ، انظر ايضا : فقه اللغة وخصائص العربية / 222 .

32 - هناك شك في نسبة « العين » الى الخليل ويرى البعض ان منفذ الفكرة هو تلميذه الليث . انظر عرض هذه المسألة بتفصيل واف في : المعاجم العربية / 47 - 68

33 - ضحى الاسلام ج 2 / 262 ، انظر ايضا : الزهر ج 1 / 89

الجميع استعمالاً ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط » (37) .

وهذا ارهاص بما قاله مؤرخو اللغات في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من أن اللغات تنزع في تطورها نحو السهولة ، فقد لاحظ « جيسبرسن » أن التطور الصوتي في اللغات يميل في غالب الأحيان نحو تيسير النطق بها والاقتصاد في الجهد العضلي أثناء صدورها (38) .

وقد ترتب على هذا الميل العام ظواهر منها : أن اللغات في أحدث صورها تكاد تخلو من المجموعات الصوتية المتنافرة التي تتعثر في نطقها إلاسنة مثل تلك الكلمات التي يصفها علماء البلاغة بتنافر الحروف مجتمعة كالمعجع ، ومستشزرات ، فاجتماع مثل هذه الأصوات في الكلمة الواحدة كان أمراً مألوفاً في اللغات ، ثم تطورت اللغة ومالت إلى تسهيل النطق ، فتخلصت من تلك المجموعات الصوتية الشاقة ولم تخلف لنا منها إلا كلمات قليلة هي التي يتخذها علماء البلاغة أمثلة لتنافر الحروف (39).

#### قريش واللغة المشتركة :

ذكر « الزبيدي » في المقصد الخامس أن أفصح الخلق (40) هو الرسول (ص) وأفصح القبائل « قريش » لأن « قريشا » سكان حرمه وولاية بيته فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفتدون إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش ، وكانت قريش تتخير من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب (41) .

ومعنى هذا أنه تحقق لهجة قريش ما يشترط

وقد اهتم من جاء بعد الخليل ببيان سبب إهمال العرب لبعض الألفاظ فيرى « ابن جنى » أن إهمال ما إهمل أكثره متروك للاستئصال ... فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو سص ، وظث وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه ، والمشقة على النفس لتكلفه .. وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد ، لتقارب مخارجها عن معظم الحروف ، أعنى حروف الغم ، فإن جمع بين اثنين منها قدم الأتوى على الأضعف نحو أهل واحد ، وعهد .. ، وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأتوى منهما نحو أرل ، ووتد ، يدل على أن الرء أتوى من اللام أن التقطع عليها أتوى من التقطع على اللام ، وكان ضعف اللام إنما اتاها لها تشريه من الخفة عند الوقوف عليها (35) .

وهذا حديث في تجاور الأصوات وائتلافها وهو ما يدرسه المحدثون في علم التشكيل الصوتي ، وهو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية في تجاورها وتأثير كل على الآخر .

وقد أورد « الزبيدي » شيئاً من هذا على سبيل الحكاية ، من ذلك ما كتبه عن أكثر الأصوات استعمالاً عند العرب وأقلها استعمالاً (36) .

ومن هذا ما ينقله عن السيوطي عن السبكي في « عروس الأفراح » : « رتب الفصاحة متفاوتة فإن الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لايلانه تريا أو بعدا .. واحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى ، ثم انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى ثم من الأعلى إلى الأدنى ، وأقل

- 34 — إبراهيم أنيس ، تطور البنية في الكلمة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 11 / 165  
 35 — انظر بقية كلامه في الخصائص ج 1 / 54 ، ج 2 / 227  
 36 — المقدمة / 20 ابن دريد ، الجهرة ج 1 / 12 ، المزهر ج 1 / 96 البيان والتبيين ط / 22  
 37 — المقدمة / 21 ، المزهر ج 1 / 195 الخصائص ج 2 / 227 البيان والتبيين ج 1 / 69  
 38 — Language, its nature, development origin PP. 330  
 وفقه اللغة / 205 ، أنيس ، وحى الأصوات في اللغة العربية : مجلة مجمع اللغة العربية ج 10 / 128 ، تطور البنية في الكلمة العربية ج 11 / 168 .  
 39 — دلالة الألفاظ / 28 ، شفاء العليل / 7  
 40 — رسالة الشافعي / 46 ط الحلبي  
 41 — المقدمة ، المزهر ج 1 / 209 — 212 ضحى الإسلام ج 2 / 247

تجهز عليه (44) .

وهذا ما أفهمه قول الفارابي السابق وإن كان هذا التأثير بين اللغات يحدث بطريقة تلقائية لا عن قصد أو تدبر .

وإذا كان هذا هو طبيعة اللقاء بين اللغات فأولى به أن يكون مع اللهجات المنتهية الى لغة واحدة ولعل هذا قد يفسر كثرة الترادف وكثرة صيغ الجموع وكثرة الأوزان للفعل الواحد في اللغة العربية ، فإن لهجة تريش قد امتصت طرقا لغوية كثيرة من اللهجات الأخرى الى جانب ما كان لديها من طرق فجاعت العربية على هذا النسخ .

### آداب اللغوى :

هذا هو المقصد السابع وهو مقصد طريف جمع فيه « الزبيدي » بين آداب خلقية يجب على اللغوى الاتصاف بها من مثل الاخلاص وتصحيح النية والرفق بمن يأخذ عنه وعدم الاكثار عليه او التطويل بحيث يضجر وآداب منهجية يحبذها البحث في اللغة والتعرف عليها من مثل الأخذ عن الثقب لضمان الحصول على النص الصحيح والرحيل في طلب الفرائب والفوائد تحقيقا لمبدأ معايشة متكلمي اللغة والسماع عنهم ، والامسك عن الرواية اذا كبر ونسي وخاف التخليط . ويعد الالتزام بهذه الخلة اعتناء بالمحافظة على متن اللغة والحديث في هذا المقصد قوى الشبه بما هو مقرر بين علماء الحديث فالخطيب البغدادي الف كتابا سماه « الجامع لآداب الشيخ والسماع » لخص منه الحافظ ابن كثير في « آداب المحدث » .

ومن آداب المحدث انه اذا بلغ الثمانين يجب له أن يمك خشيّة ان يكون قد اختلط كما ينبغي أن يكون صحيح البنية وهكذا كان شأن السلف ، قال أحدهم : « طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله »

وكذا طلب علماء الحديث من طالب الحديث

للغة المشتركة (42) في كل زمان وجيل من توفر بعض الظروف الاقتصادية والسياسية والدينية التي تجعلها لغة التفاهم والتخاطب فهي مفهومة لدى الجميع ولكنها ليست لغة جماعة بعينها وهذا معنى قوله « فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلاتهم » .

وقد ثار حول فكرة ان تريشا أفصح العرب خلاف نشأ من قول الرسول (ص) : « انا أفصح العرب بيد انى من تريش وانى نشأت في بنى سعد » الا تعنى تنشئة الرسول في بنى سعد ان التريشيين انفسهم لم يكونوا يرون انهم أفصح العرب والا ما ارسلوا ابناءهم الى البادية الخالصة ؟

ثم كيف تعد تريش أفصح العرب مع ان التريشيين كانوا يختلطون بغيرهم صيفا وشتاء — كما نص القرآن — ولا يخفى ان الاختلاط يهدد « خلوص البداوة » ؟

والجواب ان « بنى سعد » كانت أفصح الفاظا واصح مفردات ، ولكن تريشا كانت أفصح العرب تركيبيا ووصف مفردات . وهذا معنى قول « ابي نصر الفارابي » : كانت تريش أجود العرب انتقاءا للانفصاح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسبوعا وأبينها ابانة عما في النفس (43)

وليس معنى انتصار لهجة تريش انها سلمت من تأثيرات اللهجات الأخرى ، فمن المقرر في قوانين اللغات ان اللغة المنتصرة لا تخرج سليمة من صراعها ، بل ان طول احتكاكها باللغات الأخرى وشدة كفاحها معها يترك في اللغة الغالبة آثارا كثيرة من اللغات المغلوبة في نواحي الأصوات والقواعد والاساليب والمفردات ويبدو هذا التأثير بأوضح صورة في النواحي التي تعوز اللغة الغالبة ، فاللغة الغالبة تعمد في العادة الى خصمها المتهور فتمتص منه ما تحتاج اليه وتستل ما يعوزها قبل أن

42 — مشكلات حياتنا اللغوية ، 56 — 61 رمسيس جرجس ، التميمم والتثوين مجلة المجمع  
13 / 58 فقه اللغة 106 — 108 ، لغتنا والحياة / 48 — 50 ، مستقبل اللغة العربية  
المشتركة / 11  
43 — المزهري 1 / 211 ضحى الاسلام 2 / 247  
44 — فقه اللغة / 110 — 112

ونسبة الفضل لاهله وهنا ننوه بأمانة الزبيدي العلمية لانه سارع الى اثبات المؤلفات التي افاد منها في بداية المقدمة . وهذا خلق علمائنا الذين كانوا تدوة في العلم والادب ، واما تصد تسجيل للحقيقة او تبيد للمعلومات .

ويقع هذا الثبت في ثلاث طوائف :

**الأولى :** سرد لائمة اللغة البصريين والكوفيين وبينان اسانيدهم والتابهم وكناهم ووفياتهم ولا يخفى ما في هذا السرد من فائدة للباحث في طبقات النحويين .

**الثانية :** عرض الزبيدي للتأليف في المعجم العربى ابتداءا بالخليل بن احمد وانتهاءا بالفيروزبادى الذى كان بصدد شرح قاموسه المحيط .

**الثالثة :** قائمة بأسماء عدد من الكتب والمراجع ، وهذه القائمة تنقسم الى تسمين :

**الأول :** قائمة بالأعمال التي الفت حول « القاموس المحيط » مختصرة وشارحة «

**الثانى :** قائمة بأسماء المراجع التي افاد منها الزبيدي في شرحه « القاموس »

يقول بعد أن ذكر ما يزيد عن خمسة وتسعين مرجعا : « ... وغير ذلك من الكتب والأجزاء في الفنون المختلفة مما يطول على الناظر استقصاؤها ويصعب على العاد احصاؤها » .

والقائمة هنا شارحة ، لأن الزبيدي كان يذكر النسخ المختلفة للكتاب ونوع الخط الذى كتب به والمكان الذى حفظ فيه الكتاب وهكذا .

وارى أن مقدمة تاج العروس تصلح بهذا ثبنا « ببليوجرافيا » مركزا أو مختصرا يضاف الى غيره من « الببليوجرافيات » العربية التي تعد معلما واضحا لمصادر الثقافة الاسلامية من مثل : الفهرست لابن النديم ، ومفتاح السعادة ، وكشف الظنون... الخ

أن يخلص النية لله عز وجل كما طلبوا منه أن يبادر الى سماع العالى في بلده فاذا استوعب ذلك انتقل الى اقرب البلاد اليه ، او الى اعلى ما يوجد من البلدان (45) .

على أن الشبه بين اللغويين والمحدثين يتعدى النقطة السابقة الى مواطن اخرى .

فحركة جمع اللغة والحصول على مفرداتها من مواطنها اشبهت ما قام به المحدثون من جمع الأحاديث فكان كل عالم يجمع أشياء سمعها وبجانبه عالم آخر سمع أشياء اخرى فامتصرت عليها جاءت الطبقة التي بعدهم فجمعت ما تفرق عند العلماء ومن ذلك كانت كل طبقة اوسع معرفة ممن قبلها وشأنها في ذلك شأن المحدثين ، فقد كان كل صحابى يعرف بعض الحديث فجاء التابعى فسمع من جملة الصحابة وجاء تابع التابعى فسمع من عدد أكثر . بل قد رتب علماء اللغة درجة الاخذ والتحمل كما فعل المحدثون فقالوا : « املى علينا » ارفع من « سمعنا » « وسمعت » اعلى من « حدثنى » و « حدثنى » خير من « أخبرنى » كما يفعل المحدثون وطريقة السند في رواية اللغة اتت تأثرا برجال الحديث وان كان علماء اللغة لم يستمسكوا بذلك طويلا كما استمسك المحدثون .

كذلك مما اتبع في اللغة على نمط الحديث انهم رتبوا ما ورد في اللغة ترتيب اهل الحديث ففصيح وأفصح ، وجيد وأجود ، وضعيف ومنكر ومترك الى آخره ...

ومما اتبعوا فيه نمط المحدثين تجريح الرجل وتعديلهم ، ولكن لم يبلغوا في ذلك مبلغ المحدثين في دقة التحرى والتقصى (46) .

### المقدمة ثبت ببليوجرافى :

تعد مقدمة تاج العروس ثبنا ببليوجرافيا عنى فيه « الزبيدي » بتقديم تسمط لا بأس به من المؤلفين والمؤلفات وقد تقدم هذا الثبت اما اعترافا بالجميل

45 - انظر الباعث الحديث في اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير / 80 - 83 دار الفكر - دمشق  
46 - ضحى الاسلام ج 1 / 252 - 259 ، انظر ايضا التقيد النحوى بين السماع والقياس رسالة ماجستير للمؤلف ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، 1968 .

وجودة الخط وتوسع في الحديث والتفسير .

**ثالثا :** حسن التامى لمسائل الحياة والامور  
الدينية ، وتقبل الحياة بصدر متفتح ونفس مشرقة .  
فالفيروزبادى اقام بالطائف « وعمل بها مآثر حسنة »  
وما دخل بلدة الا اكرمه أهلها ومتوليها ويبلغ في  
تعظيمه .

وحقا لقد كان الفيروزبادى على صلة حسنة  
بالناس والحكام « فتيهور » مع عتوه كان يبالح في  
في تعظيمه ، وتزوج السلطان الاشرف ابنته فنال  
بذلك منه زيادة البر والرمعة وكان قد عمل قاضيا  
بزبيد عشرين سنة .

**رابعا :** بعد تتبع الشخصية المترجم لها ،  
يسرد « الزبيدي » أسماء شيوخ الفيروزبادى  
ومؤلفاته ، كما يحدد لنا اعلام العلم والثقافة في عصره  
ذاكرا انه « آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد  
كل واحد منهم بفن فاق فيه الأقران على رأس القرن  
الثامن » .

والحق ان الزبيدي قدم خير ترجمة يمكن أن  
نتوقعها لعلم من الاعلام ولا ادل على ذلك من  
تحديده البقعة التي رقد فيها « الفيروزبادى قائلا :  
ودفن بترية القطب الشيخ اسماعيل الجبرتي » .

### سلسلة الرواية :

ذكر الزبيدي سلسلة الرواية التي روى بها  
القاموس والتي انتهت بابن حجر الذي روى الكتاب  
مشافية عن مؤلفه ، ولعل هذه هي آخر سلسلة  
يروى بها كتاب عربى على ما تعلم ، وبعد ذلك كانت  
تؤلف الكتب وتوضع عليها التعليقات والشروح دون  
ذكر سلسلة الرواية (48) .

بعد ان ذكر « الزبيدي » أسماء الكتب التي  
افاد منها عرض ثلاث نقاط :

**الأولى :** وصف مجهوده في شرح القاموس مفردا  
بينه وبين جهود الآخرين وأهم ما يميز كتابه على حد

وقد وجدت بعض الاختلاف في القول لدى  
« الزبيدي » فهو يقول وهو يشرح خطبة صاحب  
القاموس : « وأما المحكم المتقدم ذكره فعندى منه أربع  
مجلدات » وعند ذكر العباب : « وهذا الجزء لم  
أطلع عليه مع كثرة بحثى عنه » . ثم يقول في المقدمة  
— وهى تسبق شرح خطبة الفيروزبادى — عسن  
المحكم : « والمحكم لابن سيده في ثمان مجلدات » وعن  
العباب والتكملة : « كلاهما للرصى الصاغاني ظفرت  
بهما في خزانة الامير صرعتمش » .

وقد وجدت بحمد الله مخرجا من هذا الاضطراب  
على يد الأستاذ / عبد الستار فراج — جزاه الله  
خيرا — يقول : ان المقدمة وان كانت في اول الكتاب  
تكتب بعد الفراغ من التأليف فهو في شرح خطبة  
القاموس بادى بالعمل وهو في كتابته للمقدمة كان  
بعد انتهاء العمل وفي خلال الاعوام الطويلة التي شرح  
فيها القاموس عثر على العباب فلا تناقض بين  
القولين ، ولعله ايضا بالنسبة للمحكم كان امامه منه  
أربعة أجزاء ثم ظفر ببقية اجزائه وليس ذلك ببعيد ،  
فهناك كتب ذكرها ونص على انه وجد منها بعض  
أجزاء « (47) .

### ترجمة المؤلف :

قدم الزبيدي في المقصد التاسع ترجمة صاحب  
القاموس المحيط فنجد فيها سيرة عالم من العلماء  
المسلمين الذين ازدانت بهم حضارة الاسلام والعالم .  
ونلاحظ فيها ما يلي :

**أولا :** التنقل بين مختلف بلاد العالم الاسلامى  
الرحب . فالفيروزبادى ولد بـ ( كازر ) وانتقل الى  
« شيراز » فـ ( واسط ) فـ ( بغداد ) فالبسلاد  
الشرقية ، فبلاد الشام ، فبلاد الروم ، فإلهند ،  
فمصر ، فزبيد ، فمكة ، فإلدينة ، فالطائف وهو في  
كل بلد من هذه البلاد يقابل علماءها وتضاتها والجماء  
الغفير من اعيان فضلانها فيأخذ عنهم .

**ثانيا :** سعة الاهتمامات العلمية والثقافية  
فالفيروزبادى برع في فنون العلم لا سيما اللغة ،

47 — مقدمة تحقيق تاج العروس ، الكويت ، 1965

48 — المعاجم العربية / 109 ولعل السلسلة الوحيدة الباقية اليوم هي رواية « قراءة القرآن » .

وصفه انه جمع ما تفرق في كتب الآخرين .

ولهذا لايسعنا الا أن نقدر « الزبيدي » على هذا الروح القوى وهذا الحسب على لغة القرآن والسنة ويبدو أن الزبيدي لحظ في معاصريه تنكرا للغة العربية وحطا لها واعلاء من شأن غيرها ، فجاء عمله ردا على المنكرين . يقول : « وقد جمعته في زمن اهله بغير لغتهم يفخرون ، وصنعتة كما صنع نوح عليه السلام الفلك وقومه منه يسخرون » .

**الثانية :** بين متمعده من قيامه بهذا العمل قائلا : « .. فأننى لم اتصد سوى حفظ هذه اللغة الشريفة اذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية » وهو تصد يعكس الى حد كبير رأى العلماء المسلمين على اختلاف أماكنهم وعصورهم في اللغة العربية وأهميتها لحفظ نصوص الدين الاسلامى (49).

**الثالثة :** ذكر « الزبيدي » أن كتابه هذا سيرتضيه العالم المنصف ويحجبه ولن يلتفت الى حدوث عهده وترب ميلاده ، لانه انها يستجاد الشيء ويستردل لوجودته ورداعته في ذاته لا لقدمه وحدوثه .

ان هذه العتيدة تقف دائما سدا منيعا دون نصره العاميات العربية على الفصحى فانه يوم تنجح محاولات الخبثاء في رفع العاميات العربية المختلفة واحلالها محل الفصحى ينجحون في واد القرآن الكريم وايداعه دور المحفوظات ليصبح اثرا بعد عين ، وتاريخا بعد حدث وماضيا بعد واقع (50) .

اما الجاهل المشط فانه سيوجه المعاب اليه ، ويسارع الى تمزيق فروته « ولما يعرف نبعه من غربه ولا عجم عوده » لانه عمل محدث .

على ان العربية لغة الموروث الثنائى للحضارة الاسلامية فوق كونها لغة القرآن والسنة النبوية . ولولا هذان السببان « لكان من الهين علينا أن نقبل على هذه العاميات بكل جهودنا فنسبو بأدابها ونودعها ثمار كل ما في شعوبنا من عبقرية فتصبح لغتنا ، ولكن الخسارة التى تقع علينا من وراء هذا التحلل أفدح من كل ما يمكن أن نجنيه في جهودنا لمدة ترون طويلة ، فلسنا نرضى أن نبعد عن لغة القرآن الكريم ولا عن لغة سلسلة الادباء والمفكرين الذين ندين لهم بأكثر ما عندنا من عناصر السمو (51) .

وكان الزبيدي بهذه الكلمات يدلى بدلوه في قضية التديم والحديث ذاهبا الى ان التديم لا يحد لقدمه والحديث لا يعاب لحدثه . وهى قضية طالما اقلت ظلها على ارض الفكر العربى واختلف حولها العلماء .

هذا ما كان من أمر مقدمة « تاج العروس » وأسأل الله التوفيق .

49 — انظر مثلا طرق تسمية الالفاظ في اللغة/11، عبد الفتاح الضعيدى ، مصطلحات العلوم في اللغة العربية ، مجلة المجمع ج 13 / 210 ، محمدرضا الشيبى ، اللهجات القومية وتوحيدها في البلاد العربية مجلة المجمع ج 14 / 96 — 99 ، عبد الكريم جرمانوس مقارنة بين اللغات المجرية واللغة العربية ، مجلة المجمع ج 14 / 105 ، ابراهيم مذكور ، الأدب العربى تجاه مشكلتى اللغة والحرف مجلة المجمع ج 15 / 5 محمود بن احمد الزنجانى ، مقدمة تهذيب الصحاح / 34 تحقيق عبد السلام هارون ، احمد عبد الغفور عطار ، دار المعارف مصر . يوهان فك ، العربية / 50 ، محمد فريد ابو حديد موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى مجلة المجمع ج 7 / 206

(50) محمود شرف الدين ، وظيفة الاداة في الجملة العربية كسا تبدو في القرآن الكريم خاتمة رسالة دكتوراة كلية دار العلوم — جامعة القاهرة 1973 ، انظر ايضا نفس المؤلف ، التعيد النصوى بين السماع والقياس مقدمة رسالة ما جستير كلية دار العلوم جامعة القاهرة 1968

(51) محمود تيمور ، سلطان اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 11 / 66 محمد فريد ابو حديد موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى مجلة المجمع ج 7 / 214 انظر ايضا محمد رضا الشيبى ، سنة التطور في اللغة ، مجلة المجمع ج 11 / 59 — 61

## قائمة المصادر والمراجع

- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان .. — 392 هـ  
1 — الخصائص ، القاهرة دار الكتب ، 1952  
1956 —
- ابن حزم ، على بن أحمد بن سعيد 384 — 456 هـ  
2 — الاحكام فى اصول الاحكام ، مصر ...  
ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي  
223 — 321 هـ
- 3 — الجهرة ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة  
المعارف ، 1344 هـ
- ابن سيده ، أبو الحسن ، على بن اسماعيل 398 —  
458 هـ
- 4 — المخصص ، بيروت ، المكتب التجارى  
للطباعة والتوزيع والنشر
- ابن فارس ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا،  
القزوينى الرازى 329 — 395 هـ
- 5 — الصحبى ، مصر ، المطبعة السلفية  
ابن كثير ( الحافظ ) ، اسماعيل بن عمر بن كثير  
بن زو بن درع القرشى البصرى ثم  
الدمشقى 701 — 774 هـ
- 6 — الباعث الحثيث الى معرفة علوم الحديث  
دار الفكر ، دمشق
- الأمدي ، أبو الحسن ، سيف الدين ، على بن محمد  
بن سالم 551 — 631 هـ
- 7 — الاحكام فى اصول الاحكام ، مصر 1914  
ابراهيم انيس
- 8 — دلالة الالفاظ ، مصر ، مكتبة الانجلو 1958
- 9 — من طرق تنمية الالفاظ فى اللغة ، القاهرة  
1966 — 1967
- 10 — تطور البنية فى الكلمة العربية ، مجلة  
المجمع اللغة العربية ج 11
- 11 — وحى الاصوات فى اللغة العربية ،  
مجلة مجمع اللغة العربية ج 10
- ابراهيم مذكور  
12 — الادب العربى تجاه مشكلتى اللغسة  
والحرف ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 15  
ابراهيم مصطفى  
مجلة مجمع اللغة العربية ج 15  
13 — اصول النحو ، مجلة مجمع اللغة  
العربية ج 8  
14 — دراسات فى تاريخ الجبرتى ، مجلة  
مجمع اللغة العربية ج 11  
أحمد أمين  
15 — فحى الاسلام ، مصر مكتبة النهضة  
16 — ظهر الاسلام ، مصر مكتبة النهضة  
المصرية 1966  
17 — جمع اللغة ، مجلة مجمع اللغة العربية  
ج 8  
أمين الخولى  
18 — مشكلات حياتنا اللغوية، القاهرة، 1965  
الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب 163 — 255 هـ  
19 — البيان والتبيين ، مصر لجنة التأليف  
والترجمة والنشر 1961  
الجبرتى ، عبد الرحمن بن حسن  
1167 — 1237 هـ  
20 — عجائب الآثار مصر ، المطبعة الاميرية  
جرجى زيدان  
21 — تاريخ آداب اللغة العربية ، مصر ،  
مطبعة الهلال  
22 — اللغة العربية كائن حى ، القاهرة ، دار  
الهلال  
حامد عبد القادر  
23 — شائبة الاصول اللغوية ، مجلة مجمع اللغة  
العربية ج 11

خليل السكاكيني

- 24 - الترادف ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 8  
25 - خواطر في اللغة ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 8  
رئيس جرجس  
26 - التميم والتونين ، مجلة اللغة العربية ج 13  
الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج 316 - 379 هـ  
27 - طبقات النحويين واللغويين ، القاهرة ، 1954  
الزبيدي (مرتضى) ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق 1145 - 1205 هـ  
28 - تاج العروس ، الكويت ، 1965  
السيرافي ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان 284 - 368 هـ  
29 - اخبار النحويين البصريين ، مصر ، 1955  
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .. 911 هـ  
30 - المزهرة ، مصر ، دار احياء الكتب العربية  
طه حسين  
31 - مشكلة الاعراب ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 11  
عائشة عبد الرحمن  
32 - لغتنا والحياة ، القاهرة ، 1966  
عباس محمود العقاد  
33 - الحقيقة والجاز ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 8  
34 - الزمن في اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 14  
35 - موقف الادب العربي من الآداب الاجنبية في التقديم والحديث ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 7  
عبد الفتاح الصعيدي  
36 - مصطلحات العلوم في اللغة العربية ، مجلة اللغة العربية ج 13  
عبد الكريم جرمانوس  
37 - مقارنة بين اللغات المجرية واللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 14  
عبد الله درويش  
38 - المعجم العربية ، القاهرة ، مطبعة الرسالة 1956  
39 - تعقيب على الاستاذ العقاد في محاضراته
- عن ( الزمن في اللغة العربية ) مجلة مجمع اللغة العربية ج 14  
عثمان امين  
40 - في اللغة والفكر ، القاهرة ، 1967  
عدنان الخطيب  
41 - المعجم العربي بين الماضي والحاضر القاهرة 1966 - 1967  
العسكري ، ابو احمد الحسن بن عبد الله .. 282 هـ  
42 - المصون في اللغة والادب ، الكويت 1960  
على عبد الواحد وافي  
43 - فقه اللغة ، نهضة مصر ط 6  
محمد جاد المولى  
44 - طريق التأليف اللغوي ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 3  
محمد الخضر حسين  
45 - دراسات في العربية وتاريخها ، مصر ..  
46 - المجاز والنقل واثرها في حياة اللغة مجلة اللغة العربية ج 1  
محمد رضا الشيبيني  
47 - سنة التطور في اللغة ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 11  
48 - اللهجات القومية وتوحيدها في البلاد العربية ، مجلة مجمع اللغة ج 14  
محمد فريد ابو حديد  
49 - موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 7  
محمد المبارك  
50 - فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، بيروت ، 1970  
محمود بن احمد الزنجاني  
51 - مقدمة تهذيب الصحاح ، مصر ، دار المعارف  
محمود تيمور  
52 - سلطان اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 11  
محمود شرف الدين  
53 - التتبع النحوي بين السماع والقياس ، رسالة ماجستير ، دار العلوم 1968  
54 - وظيفة الاداة في الجملة العربية ، رسالة دكتوراة ، دار العلوم 1973  
منصور فهمي  
55 - الاضداد ، مجلة مجمع اللغة العربية ج 2  
يوهان فك  
56 - العربية ، القاهرة - دار الكتاب العربي 1951 .